تحليلات وآراء

خريطة التحالفات المتشابكة: قراءة في الأبعاد الخفية للأزمة الهندية الباكستانية

بقلم: حنين محمد الوحيلي/ باحثة في مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

30 نيسان 2025

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

تأسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية عام 2008 بمدينة بابل (الحلة)، وحصل على شهادة التسجيل من دائرة المنظمات غير الحكومية المرقمة 1Z71874 بتاريخ 2012/12/25، بوصفه مركزا علميا بحثيا يهتم بدراسة الموضوعات السياسية والمجتمعية، فضلاً عن الاهتمام بالقضايا والظواهر الراهنة والمحتملة في الشأن المحلي والإقليمي والدولي، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

- لا يجوز إعادة نشر أي من هذه الأوراق البحثية الا بموافقة المركز، وبالإمكان الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملا.
- لا تعبر الآراء الواردة في الورقة البحثية عن الاتجاهات التي يتبناها المركز وانما تعبر عن رأي كاتبها.
- حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية.

للتواصل

العراق - بغداد - الكرادة

+964 7810234002

hcrsiraq@yahoo.com

www.hcrsiraq.net

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

عند النظر إلى الأزمة الأخيرة بين الهند وباكستان، يبدو واضحاً أن حصرها ضمن إطار النزاع التقليدي حول كشمير يختزل أبعادها الحقيقية اختزالاً مخلاً. فما يجري اليوم يتجاوز الخلافات الحدودية، ليعكس تشابكاً معقداً لمصالح إقليمية ودولية متقاطعة، جعلت من جنوب آسيا ساحة مفتوحة لتنافس استراتيجي تتداخل فيه أطراف عدة، من الخليج إلى بحر الصين الجنوبي.

تفجرت الأزمة إثر هجوم استهدف سياحاً أجانب داخل الأراضي الهندية، وهو ما دفع نيودلهي إلى توجيه أصابع الاتهام إلى باكستان، إما بتدبير الهجوم أو على الأقل بالتغاضي عنه. وعلى الرغم من أن العملية لم تطل منشآت حيوية أو مواقع عسكرية، فإن تداعياتها السياسية كانت عميقة، إذ سارعت الهند إلى تنفيذ ضربات جوية محدودة قالت إنها طالت معسكرات لجماعات مسلحة داخل باكستان. بالمقابل، نفت إسلام آباد الاتهامات جملةً وتفصيلاً، واعتبرت التصعيد محاولة هندية للهروب من أزماتها الداخلية، وإعادة توجيه أنظار الرأي العام الهندي بعيداً عن الملفات الاقتصادية والسياسية المتفاقمة.

إزاء هذه التوترات المتصاعدة، بادرت باكستان إلى طلب فتح تحقيق دولي حول ملابسات الحادث، مشددةً على ضرورة إشراك دول كبرى مثل الصين وروسيا ضمن لجنة التحقيق. هذا المسعى عكس إدراك إسلام آباد لضرورة كسر أحادية الرواية الهندية، والبحث عن شرعية دولية مضادة تمكنها من مواجهة الضغوط المتزايدة، لا سيما في ظل التحالفات الإقليمية والدولية التي باتت تميل أكثر نحو دعم الهند.

لم يقتصر المشهد على الاتهامات والتصعيد السياسي، بل شهد تطورات عسكرية لافتة. فقد هبطت طائرات شحن عسكرية تركية في باكستان، في مؤشر على وجود تعاون لوجستي أو عسكري بين أنقرة وإسلام آباد، وإن بقيت طبيعة الدعم غير معلنة رسمياً. على الجانب الآخر، لوحظ نشاط مكثف لطائرات الشحن العسكرية الأمريكية في الأجواء الهندية، مما يؤشر إلى دعم لوجستي أمريكي غير مباشر للهند، يعزز دورها الإقليمي المتنامي في سياق المواجهة الكبرى مع الصين.

هذه التحركات كشفت عن خريطة تحالفات جديدة قيد التشكل، حيث لم تعد الأزمة الهندية الباكستانية شأناً محلياً بحتاً، بل أصبحت جزءاً من التنافس الدولي على موازين القوى في آسيا. الولايات المتحدة، التي تبدي دعمها المتزايد للهند، تسعى إلى تعزيز شراكتها مع نيودلهي ضمن استراتيجية احتواء الصين، لكنها في الوقت نفسه تحاول ضبط إيقاع الأزمة لمنع انفجارها بشكل غير محسوب قد يعصف باستقرار المنطقة.

وفي خضم هذه التفاعلات، برز البعد النووي بوصفه عنصر التهديد الأبرز، خاصة مع تصريحات باكستانية ألمحت إلى استعداد البلاد لاستخدام كل الوسائل للدفاع عن سيادتها، بما في ذلك السلاح النووي إذا استدعت الضرورة. ومع امتلاك الطرفين ترسانات نووية معتبرة، تبقى احتمالات التصعيد المفتوح سيناريو خطيراً لا يمكن استبعاده، خصوصاً في ظل هشاشة قنوات الاتصال العسكري وضعف آليات الردع المتبادلة.

إلى جانب اللاعبين التقليديين، تلتقي مصالح (إسرائيل) بشكل غير مباشر مع تصاعد التوترات بين الهند وباكستان. ترى (إسرائيل) في تفجر النزاع فرصة لتوجيه الأنظار بعيداً عن الأزمات التي تواجهها في غزة ولبنان وسوريا. كما أن اشتداد التوتر النووي في جنوب آسيا يساهم في تشتيت الاهتمام الدولي عن المواجهات القائمة بينها وبين الجمهورية الإسلامية الإيرانية، مما يوفر (لإسرائيل) مجالاً أوسع للتحرك في سياق استراتيجياتها الإقليمية.

أما الجمهورية الإسلامية الإيرانية، فتراقب تطورات الأزمة الهندية-الباكستانية عن كثب، لكنها تدرك أن هذه التوترات لن تلهي القوى الكبرى عن المواجه المستمرة معها. ففي ظل الخسائر الاستراتيجية التي تعرضت لها إيران في سوريا وضغوط الحصار التي تواجهها لبنان، تجد طهران نفسها في حاجة ماسة إلى متنفس يعزز قدرتها على دعم دول محور المقاومة. فبعد تراجع نفوذها في بعض الجبهات، خصوصاً في سوريا وتعرضها لضغوط كبيرة في لبنان من خلال الحصار والتهديدات العسكرية، فإن إيران تسعى جاهدة لتوسيع نطاق تحالفاتها الإقليمية بعيداً عن دول محور المقاومة. هذا التوسع في التحالفات يمكن أن يعزز قدرتها على مواجهة التحديات الإقليمية والدولية، ويمنحها الفرصة لتقوية دورها في المنطقة.

إيران ومن خلال تعزيز علاقاتها مع دول مثل العراق وأفغانستان وتركيا، تسعى إلى تنويع مصادر الدعم العسكري والاقتصادي والسياسي، وبالتالي تقليل اعتمادها على محور المقاومة بشكل حصري. هذه التحالفات الإقليمية توفر لإيران مجالات جديدة لتعزيز قوتها في مواجهة الضغوط الأمريكية و(الإسرائيلية)، بما في ذلك توسيع وجودها العسكري على حدودها وتعزيز نفوذها في مناطق الخليج وآسيا الوسطى.

تركيا، التي تقف في صف باكستان ضمن توازنات معقدة، تحاول أن تستثمر علاقاتها الوثيقة مع إسلام آباد لتعزيز نفوذها في جنوب آسيا، كجزء من رؤيتها لاستعادة دورها كلاعب دولي فاعل في مناطق ما وراء الجوار التقليدي. غير أن أنقرة تدرك أن الانخراط العميق في الأزمة قد يحمل مخاطر سياسية ودبلوماسية، خاصة في ظل تشابك المصالح مع قوى كبرى مثل الصين وروسيا والولايات المتحدة.

بالمجمل، فإن الأزمة الحالية بين الهند وباكستان تجاوزت كونها مجرد حادث عارض أو مواجهة حدودية تقليدية، لتتحول إلى نقطة اشتباك مفتوحة بين مشاريع النفوذ الكبرى. ومع تعمق التداخلات الدولية وتعدد الأطراف الفاعلة، يزداد المشهد تعقيداً، بما يجعل أي تصعيد إضافي يحمل في طياته مخاطر حقيقية قد تطال أمن واستقرار القارة الآسيوية برمتها.

وفي ظل غياب مبادرات تهدئة جدية، ومع استمرار الأطراف الدولية في استثمار الأزمة لخدمة أجنداتها الخاصة، يبدو أن جنوب آسيا قد دخلت مرحلة جديدة من التوتر المزمن، ستنعكس آثارها ليس فقط على الهند وباكستان، بل على شكل النظام الإقليمي الآسيوي والعالمي لعقود قادمة.